

مواظرة

في الموت والخلود

للأديب عبد الوهاب الأمين

يفكر في الموت بالرغم منه ، وهو لو وجد سبيلا إلى النسيان
والنفلة عنه لما تردد في ذلك ، ولكنني أجدني في بعض الأحيان
ترهقي أخيلة الموت وأنا على أتم ما أكون صحة وراحة بال ، ولا
يكون تفكيري هذا بإرادة مني ، فإني لا أرغب أن أشوب جالة
الراحة التي أنا فيها بقلق غير مرغوب «

فقال :

« إن هذا الهم الذي تمكن منك بسيط ، فأنت تمتد حين
يرد ذكر الموت على خاطرك أن ذكره لا يرتفع من وهمك ،
وتتصور العجز ، ومن تصور حالة من الأحوال النفسية واعتقد
أنه فيها ، فهو فيها لاجالة ؛ وكذلك من يتصور أنه مريض
اعتقاداً جازماً ، فإنه يمرض «
قلت : فما الحل إذن ؟

فقال :

« إن أبسط الوسائل للتخلص من هذه الأحوال النفسية
هو الرجوع إلى « العقل » . فلو فكر المرء واستعمل عقله استمرا
صحيحاً في هذه القضية ، فإن الرهبة والجزع من الموت لا يزولا
منه فحسب ، بل يرى فيهما مثالا من أمثلة الخسف تدغر
إلى الرثاء .

« إن الخوف من الموت بالطبع يستلزم وجود الألم . أي أن
الإنسان لا يخشى الموت إلا لأنه يتصور أن فيه ألماً جسيماً أو
روحياً ، وقليل من التروى يؤدي إلى سخافة هذا الرأي ، فإن
حالة الموت لا تكون إلا إذا انتفت الحياة الشاعرة ، أو القدرة على
إدراك الألم في الإنسان . أي أن الإنسان لا يموت إلا وهو مائت ،
ولا يشعر بألم الموت لأنه لا يشعر بالألم إلا الجسم الحي . وما دام
الجسم حياً فهو غير ميت طبعاً ، وإذا مات فإنه لا يشعر ، وفي
كلتا الحالتين ليس هناك ألم ولا موضوع للألم يخشاه الإنسان

« هذا إذا كان أساس الخوف هو تصور وجود الألم ، أما
إذا كان أساسه الفزع من فقدان الحياة ، فإن الأمر أدعى إلى
الرثاء ! فإن الذي يخشى أن يفقد شيئاً يحبه أخرى به أن
لا يفكر في فقدانه ، فالتفكير في ذلك مدعاة إلى تشويه حسن ذلك

ل صديق لا يخشى الموت لأنه لا يفكر فيه ، ولهذا الصديق
فلسفة راقية في الاطمئنان ، تمنجني لأنني لا أعتقد بها ؛ وقد
حاولت أن أحاوره فيها فرأيت أنه يحتج بالعقل ويجعله مدار
التفكير ، ولا يقيم وزناً لمناطفة الخوف من الموت أو الجزع من
لفائه ، فهو مطمئن أولاً ، ومعتقد بتفاهة الموت ثانياً ؛ وقد اختلط
هذا الاطمئنان بذلك الاعتقاد فتشكل منهما شعور جديد ،
فكان صاحبي هذا لا يفكر بعقله بل يفكر بمناطفته

بقول صاحبي :

« إن الموت خاتمة طبيعية محتومة لحياة الإنسان ، فالتفكير
فيه عبث لا طائل تحته ، مادام أن التفكير ، مهما طال وعمق ،
لا يغير تلك النتيجة المحتومة ، حتى ولو صدقت ادعاءات بعض
المشتغلين بالعلم من أسرار إطالة العمر ، أو تجديد الشباب ، فإن
هذين لابنيان الخلود . فلو فرض أن إعادة الشباب كما يصورها
الدكتور « فرونوف » صحيحة ومؤكدة علمياً ، فإن من الصحيح
والمؤكد كذلك ، أن نهاية هذه الحياة ، مهما طالت ، هي الموت ؛
والتفكير في الموت مهما كانت كيفيته ، سخي لا طائل تحته

« هذا لو كان التفكير في الموت في حد ذاته لا يؤثر تأثيراً
سيئاً في أعصاب الإنسان ، أما وأنه يرث السوءاء ، ويسىء
إلى الأعصاب ، بل ينهكها ، ويضع غشاوة بين ناظري الإنسان
وبين مناظر الحياة ، فأحرى بالعامل ألا يشتري بسعادة
الاطمئنان والنفلة قلن التخوف وانتظار الشر ، وأن يستمتع
بالحياة كما تأتيه لا أن يضع في كأسها سم التخوف والتفكير
في الموت «

فاعترض قائلاً :

« إن التفكير في الموت سخي كما تقول ، ولكن الإنسان

وأخلى من السعادة المومقة . وأما قطعة من شعر المقاد لعله لم يقلها في هذا المعنى ، ولكنه يستفاد منها هي :

لو علمنا حفظنا من يومنا ما بكى الصبية في غض السنين
أى كنز قد سفكتاه على حشرات تضحك القلب الحزين
حجبت عنا مزايا عمرنا فبكى من هو بالصفو قمين
وقضينا العمر لاندري بما بين أيدينا ونذرى ما بين
نجهل الورد قزيمه ولا يجهل الشوك الفتى وهو طمين
أرانا لو علمنا حفظنا من غد تقنع بالحظ الزهين ؟
أم ترانا نحمد الخطب إذا حان علماً بالذى سوف يحين ؟
إن شكونا قيل لا تشكوا فقد أنصتكم هذه الدنيا الخوون
لو درى الطفل بما سوف يرى شقى الطفل بما سوف يكون

والمازى يقول في أحد كتبه ما مؤداه : نساء للجيل الذى
يكون فى حاجة إلى أدبنا هذا . وهو يقولها فى سخرية ، فلمله
لا يقصد أن يقتصر على السخرية فقط فإن فى هذه الكلمة معنى
حقيقاً عظيم الأهمية

« بغداد »

عبد الرقاب الربيع

الشيء ، وهؤلاء السوداويون الذين يدعون حب الحياة وهم
يفكرون دوماً أن هذه الحياة زائلة وأنهم فاقدها لاحتالة مخطئون
ولا شك ، وأحرى بالمرء أن يعيش كما جاء إلى الدنيا ، فلا يسأل
ولا يضع موضوعاً للتسأل أمام عينيه ، فإنه سيموت قبل أن يصل
إلى جواب »

وقد جرتى التفكير فيما يجرى فى هذا السبيل إلى التفكير
في « الخلود » ضد الموت وعدوه ، فالمرء بطبيعة الحال يخشى
لموت ولا يرغب فيه ، وهو بذلك كأنه يريد الخلود ، فما هو الخلود
ترى ؟ وكيف يرى الحياة مخلوق خالد ، لو أمكن تصوره ؟

وقد قرأت كثيراً فى كتب الأدب عن الفكرة التى تمثل
« ديب فى صدد الخلود ، والحياة الخالدة » و « الفردوس » ولكنى
أكتم القاريء أننى لم أستطع أن أراضى شعورى الفنى بلذة
لياة الخالدة ، فضلاً عن أنى لا أستطيع أن أفهم كيف تكون
الـ « حياة » فى « خلود » ! كما أن من المعلوم أيضاً أن الخلود
يجد من الأدباء على وجه العموم التفاتاً جديداً بل كان فى أكثر
كتابات الكتّاب الرمزيين والخياليين فقط ؛ ولعل الأستاذ
المازى أشد أدباء العربية سخرية بالخلود وبالأدب الخالد .

وما دمتا فى حديث الخلود فى الأدب فما هو يأتى المقصود به ؟
وأى أدب خلد أو سيخلد ؟ وهل فى وسع المرء أن يتصور
للخلود عمراً ؟

لا ريب أن تاريخ الأدب لا يتعدى بضعة مئات من السنين ،
وأرجو ألا يسارع القارىء فيذكر لي أوراق البردى وشعراء
الفراغة فهذه الآثار لم تخلد — إن صح أنها خلدت — لأنها من
الأدب بل لأنها من التاريخ ... فاقية مئات السنين هذه فى عمر
الدنيا ؟ وهل هذه المئات من السنين هى المفهوم من معنى « الخلود »
فى الأدب ؟ إن كان ذلك فما أشد بؤس الأدب وما أحوج به إلى
إلى خلود أطول عمراً !

هذا فى الأدب ، أما فى حياة الفرد فالمرء أعظم كما أسلفنا ،
وبالرغم من أن جميع البشر يتمنون الخلود فإنه ليس أبرء منه

الحاكم بأمر الله

وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

وهو أنتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله، وشخصيته
العجيبة ، وحياته الدهشة ، واختفائه المؤسى ؛ وعن نظم
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ، وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة
يجلد فى نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع أجود طبع
ومزين بالمصور التاريخية

ثمنه ٢٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج
ويطلب من المؤلف بعنوانه بشارع الهامى نمرة ٢١ والمكتبة التجارية
ومكتبة النهضة بشارع الدابغ وسائر المكتبات الأخرى